

فإنه جنتك ونازك

الشيخ الدكتور محمد ياسر القضماني

عن حصين بن محسن عن عمته أنها أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - في حاجة فلما فرغت قال: ذات زوج أنت؟ قالت: نعم قال: فكيف أنت له؟ قالت: ما آلو إلا ما عجزتُ عنه. قال: **فانظري أين أنت منه فإنه جنتك ونازك.**

ساعةً من الساعات المصطفوية

كم مع صاحب الجناح الشريف، والقدر المنيف من منحة وعطايا؟
تقصده امرأة في حاجة من حاجاتها؛ فقد تكون إجابة عن سؤال، أو سداد من عوز، فهو - صلى الله عليه وسلم - الطبيب والقريب؛ فلا غرو ألم يقل لهم: **إنما أنا لكم بمنزلة الوالد!**
وسؤاله عنها لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم، فأنعم بهذه الأسرة الكبيرة المتراحة!
وغيرته - عليه الصلاة والسلام - على علاقتها بزوجها، ورجاؤه أن تكون بالمحل الأرفع من الإحسان - من ظلال قوله تعالى: **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)**.

وهنا وقفنا

لا تألو المحسنة في الصدر الأول الذي ربي على عيني هاديه وقدوته - إلا ما عجزت عنه.
لا تجد المرأة في مدرسة النبوة فرصة تقدر فيها على إدخال السرور على قلب زوجها إلا وسارعت إليها.

لا تجد المرأة موطناً ترضي فيه بعلها في مرضاة ربّها إلا وحلّت فيه وتستشعر أن ذلك محراباً من محارِبِ التعبُد، أو باباً من أبواب الجنة.

(جنتك ونازك)

كلمتان تختصران كلّ شيء بين الرجل الزوج وبين المرأة الزوجة.

إما أن يكون سبيلاً لفوزها، أو سبيلاً لبوارها!

إما أن يكون طريقاً لسعادتها، أو طريقاً لشقاوتها!

كيف ذلك!؟

لما كان الظنُّ بالرجل الزوج أن يكون قائماً بحقوق الله تعالى، وحقوق زوجته، وكان له القوامة عليها وهي تكليف قبل التشريف - اقتضى ذلك أن يكون التأبّي عليه والنشوز ضرباً من الفسوق الظاهر، والمسلك البائر.

وكذا حينما يكون النزول عند أمره والرضا بحكمه؛ هو نزولٌ في ظل أمر الشارع، ورضاءٌ بحُكم مَنْ كان الزوج طوع أمره.

أليس طاعته إذاً من طاعة مولاه، ومعصيته من معصية الله!

بهذا يهون عليها أن تنسجم وتلتئم، ودون ذلك تنتفش نفسها ولا تنهزم.

فيا أيها الأزواج تسلّمتم هذه المفاتيح فراعوا حرماؤها، وكونوا عوناً للزوجات على الطاعات لا المخالفات.

ويا أيها الزوجات اختصرتن لكنّ المسافات إلى أبواب الجنات، فلم تشرذنّ ذاهلات غافلات عن

أمر ربّ البريّات، وإرشاد سيد الكائنات!؟

والله يرعانا جميعاً من آباء وأمهات.